

مقاطع من سورة الألم

من أجلك يا وطن يرسمه القهر على جدران القلب
ها أنذا أترك ظل حبيبي وعيون حبيبي
كي أتبع ظلك
ها أنذا أتحوّل فيك حقيبة عشق يا وطني أرسم لك
خارطة فوق الجدران . . . واكتب في منطقة فيها
باللون الأحمر: هذا بيت حبيبي
وحبيبي يجهل عنواني.. يجهل حتى تاريخ العوده
منذ متى كنت التائه وحده؟

عنكم احكي يا أصدقائي، للريح النواحه.. للأطفال الأتئين غدا أو بعد غدا أحكي، عن باب
الزحافات والعلل، إذ ينسد في وجه دمشق، عن الخليل وقد كسدت بضاعته ففتح ماخورا وجلس
على عتبة يقاضي الزبناء. لعيون بلدي عنكم احكي يا أصدقائي. عن شاعر يفتل شاربه على
رأس " المجير " وسماء دمشق تتعمد بالفانتوم عنكم احكي.. شهادة رجل من أهل القلب.. ألا قد
ألا قد بلغت. ألا قد بلغت.)

وإذن حين أمد يدي كي ألمس وجهك يا محبوبتي
ترتد إلى اليد
أو يحمّني الشوق على صهوات الحزن إليك فلا
أقدر ان أخطو خطوه
آه يا امرأة تحمل في عينيها خارطة الوطن الممتد

كالوشم على ذقن البحر المتوسط
ها أنذا حين أمُد عيوني: أبصرُ ما لا تُبصره العينانُ
وَطناً يجتازُ حدودَ الخامس من شهر حُزيران
ولذا إذ يسرقُني الوطن العابسُ من عينيك
فأنا أقرب منك إليك..

(يصلح من ياقته: اتفق النحاة على عدم استعمال لن بعد سوف. فالنفي في الاستقبال غير
جائز مع الاثبات فيه. لذلك نستعمل لا. عوض لن..هاتوا مثالا؟
يرفع تلميذ صغير اصبعه ثم يجيب: سوف لن تدخل إسرائيل دمشق. يقفز الفقيه من أعلى
مكتبه، ثم ينهال على الطفل شتما ولكما)

لا تبك حبيبي وجهك أكبر من أن يغسله الدمع
أو تشنقَ فيه البسمةَ أنباء القتلى
لا تبك حبيبي.. قلبك هذا الدوري الأخرى
أضعفُ من أن يسكنه الحزن الطوفاني
أو يقتل فيه زُهيراتِ الدفلى
قيظ يتخثر في الأعماق الوردية
صل إذن من أجلي
فانا صليت كثيراً من أجلك
ولعينيك أغني.. للوطن اللاهث في عينيك أغني
حين يُرابط في صدري شوقٌ أو يندس
حزن في حجم جبال الأطلس.

الفقيه بن صالح 73/10/10

راجع، عبد الله
الهجرة إلى المدن السفلى (ص. 51 – 53)
1976، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء